

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن أبي موسى قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . :

"إن بين يدي الساعة الهرج" قالوا: وما الهرج قال: القتل إنه ليس يقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضهم بعضاً، حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه، قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ؟ قال: إنه لتنزع عقول أهل ذلك الزمان ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء" السلسلة الصحيحة .

المعنى الاجمالي :

ما بين يدي الساعة من علامات، وما يسبقها من الفتن، ومنها: كثرة القتل والتهاون بالدماء، وهذا علامة ثابتة في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً: لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل القتل. بل ينزع عقول أكثر ذلك الزمان لشدة الحرص والجهل، والهباء الذرات التي تظهر في الكوة بشعاع الشمس، والمراد ههنا الخفالة من الناس. وهذا الحديث من فتن آخر الزمان التي حدثنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو كائن قبل يوم القيامة لا أثناءه ، وذلك حين يكثر الجهل ، ويرفع العلم ، ويقل الصالحون ، ويكثر المفسدون ، وتقع الأحداث العظام ، فحينها يكثر القتل بين الناس ، وينتشر الهرج بينهم ، ويكون ذلك في فتن عظيمة يحار فيها الناس ، ولا يميزون - لجهلهم ولشدة الفتن يومئذ - الحق

من الباطل ، والصواب من الخطأ ، وإنما يتحزبون لأطماع الدنيا ، وأهواء النفس وشهواتها ، فيقع القتل ، ولا يدري القاتل لماذا قُتل ، ولا يدري المقتول عن سبب قتله .

وها نحن نرى بأعيننا في هذا الوقت، كيف تضيق دماء المسلمين بمحنة ويسرة، بلا أي مبالاة، أو خوف من الله، وعدم نظر إلى عواقب الأمور، وما تجنيه من شرور، حتى لا يكاد الناس في بعض الدول، يأمنوا على أنفسهم القتل في وضوح النهار، داخل بيوتهم، فضلاً عن سواد الليل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وذكر لنا النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- أن كثرة القتل بين المسلمين بعضهم بعضاً من علامات الساعة، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج؛ قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل.." رواه مسلم.

فالخذر كل الخذر من حرمة الدماء، ولتجنب الجميع التحريض على قتل المسلمين واستباحة أعراضهم وسفك دمائهم.. قال الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم: "من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، المسلم معصوم الدم لا يحل دمه إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير حق"، ولنعلم أن من يقوم على القصاص هو الحاكم أو ولي الأمر..

إن السبب الجوهري في انتشار العنف والقتل في بلاد المسلمين هو الابتعاد عن قيم الدين الحنيف الذي يحرم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ويؤكد أن المسلم الحق هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، كما قال رسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنها: (المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذبونه ولا يخذلونه، كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه، التقوى هاهنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) رواه الترمذي.

كما أن الإسلام جعل سفك دماء المسلمين بغير وجه حق سبباً في الخلود في النار وغضب الله سبحانه وتعالى ولعنه، قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً) [ سورة النساء: الآية 9 ]، بل جعل حرمة الدم المسلم أعظم حرمة من حرمة الكعبة نفسها .

فإن الله يتلي عبادته ويختبرهم -وهو أعلم بهم- ليتبين بعد الابتلاء من يثبت على الصراط المستقيم ومن تزيف به الأهواء في المرتع الوخيم، فمن ثبت على الكتاب والسنة ومنهجهج السلف الصالح فذلك هو الناجي

من الوصايا العاصمة من الفتن بإذن الله:

فأولها: ان يحرص المسلم على تجنب الفتن والخنوص فيها وأن يستعيد بالله منها.

ثانياً: لزوم منهج السلف الصالح والنبات عليه فإنه الحق وخلافه الباطل وإنه النجاه وخلافه الهلكة وإنه الرشد وخلافه الضلاله ومن سنتهم وعقيدتهم ومنهجهم لزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولي الأمر وإن جار وظلم وترك التهيج عليه ومغالته.

ثالثاً: أدب الله المسلمين بأدب عظيم فقال تعالى ( وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فأمر سبحانه عامة المسلمين برد الأمور الكبيرة المتعلقة بأمن الأمة وعزها واجتماعها وحقق دمائها ونحو ذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وإلى أولي الأمر فيهم وهم أهل العلم وأهل الحكم حتى يتخذوا فيها من القرارات ما تحصل به المصلحة العامة.

إن المحافظة على العبادة والاستكثار منها واجتناب ما حرم الله أمر عسير في زمن الفتن واضطراب الأمور لذا قال صلى الله عليه وسلم (عبادة في الهرج كهجرة إلي).

ما هو سبب فضيلة العبادة في أوقات الفتن؟

الأمر الأول: العبادة في الهرج عبادة في أيام يغفل الناس فيها عن الطاعات، حيث يشتغلون بما يحصل.

الأمر الثاني: كثرة الطاعة وسيلة لرفع الظلم وعذاب القتل عن المظلومين.

والاشتغال بالعبادة -عموماً- في أوقات غفلة الناس عنها، لها فضيلة زائدة عن الاشتغال بها في الأوقات التي ينتبه الناس فيها للطاعات لأمرين:

1. لِمَشَقَّتِهَا بِقَلَّةِ الْمُعِينِ عَلَيْهَا لِأَنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَثُرَ الْمُشَارَكُونَ فِيهِ سَهِّلَ، وَ الْعَكْسُ بِالْعَكْسِ. 2. عن الزَّيَّاتِ.

## الفوائد :

- 1- المهرج، القتل كما فسرهُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، وقد كثر القتل في هذا الزمان حتى أصبح خبره عادة على الآذان، ولا تتحرك أغلب النفوس عند سماعه، ولا تهتج له الأبدان، وذلك من كثرتِه وانتشاره، بين المسلمين، وغير المسلمين.
- 2- من واجب المسلم اتجاهاً إخوانه في مثل تلك البلاد التي يكثر فيها القتل، وسفك الدماء : أن يدعوا الله أن يؤلف بينهم ، وأن يرفع عنهم الفتن ، والقتل ، والبلاء ، وأن يرد كيد أعداء الدين المتربصين به .
- وواجب على المسلم : أن يمد لهم يد العون إلى الصلح ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .
- 3- أن لزوم العبادَةِ والحِرصَ عليها يتأكّدُ زمنَ الفِتَنِ والمُصائبِ، لأنّها السبيلُ الوحيدُ حينها للخروج من الفتن.
- 4- ما يحدث في بلاد المسلمين من سفك وإراقة للدماء دون وجه حق تدل على تحكم الهوى وسيطرة الشيطان الناجمين عن البعد عن الدين، ولو اتبع المسلمون مبادئ الإسلام الراقية وتعاليمه السمحة لعم السلام ربوع البلاد الإسلامية، ولعاشت شعوبها في أمن ورغد وطمأنينة.
- 5- إن الفتن خطافة تخطف كثيراً من الناس إما بسبب الجهل وقلة العلم والتباس الحق بالباطل وإما بسبب الهوى وضعف الصبر عن المغريات والشهوات الحسية أو المعنوية.
- 6- إنَّ للعمل الصالح وكثرة العبادَةِ وكثرة ذكر الله عز وجل واستغفاره أثراً عظيماً في الوقاية من الفتن والكروب ، قبل وقوعها والنجاة منها إذا وَقَعَتْ ، قال تعالى عَنْ نَبِيِّهِ يونس عليه الصلاة والسلام : { فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } ، قال السعدي رحمه الله تعالى أي : " في وقته السابق بكثرة عبادته لربه ، وتسميحه ، وتحميده ، وفي بطن الحوت حيث قال: { لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } " .

- 7- إن الشريعة جاءت بتعظيم حرمة دماء المسلمين، فكل من ثبت إسلامه وجب الكف عن دمه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، منعوا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"
- 8- أن قتل المسلم بغير حق من كبائر الذنوب ، وأن حرمة دم المسلم أعظم عند الله عز وجل من هدم الكعبة المشرفة ، بل إن زوال الدنيا أهون عند الله من قتل المسلم بغير حق.
- 9- لقد وقع المهرج في زمننا هذا بشكل ربما لم يخطر على قلب كاتب أو شارح ممن كان قبلنا، فهذا هو الدماء تسيل في كل مكان، وتراق بسبب وبلا سبب، رقاب تنقطع ورؤوس تتدحرج، وحروب مستشرية يقتل فيها الجاني وغير الجاني، وربما قُتل أهل بلد من أجل قتل رجل واحد فقط، فتهدم البيوت وتطلق النار في كل مكان ، ويحاصر الناس ويمتحنون من أجل رجل واحد لا يبالون بما فعلوه لقاء القبض عليه. إن كل ما يحدث من ألوان القتل والحروب في زمننا هذا من كثرة ومن ظلم وعدم مبالاة في دماء الأبرياء، وفوضى في اتخاذ القرار واستهانة بالشعوب والدماء كله داخل في معنى: (المهرج) .
- 10- إنَّ الفتنَ وإنَّ أيام المهرج قد تنشأ بسبب أمر يتعلق بالدين وليس بالدنيا، فقد يكون الدين حاضراً في أذهان الناس ولم تصرفهم الدنيا عنه، ولكنَّ فساد الرأي يفسد المنهج، ولك أن تستحضر هنا ما وقع بعد مقتل عثمان رضي الله عنه من فتنٍ وخروج، فالعبادة أصبحت كالهجرة لأنها نقيض المهرج والفتن والفوضى، فلذا أمر بما صلى الله عليه وسلم حال الفتن الشديدة .
- 11- أراد الله أن تحيا هذه النفس ، وأراد القاتل غير ذلك، فاستعمل ما سخر الله له من عقل وإمكانات فيما حرّم الله، فقتل وظلم واعتدى بما أوتي من قوة وسلاح ومكر وخديعة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ والله اعلم .....
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## إن بين يدي الساعة المهرج قالوا وما المهرج قال القتل



فوائد من أحاديث النبي

ﷺ

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدّها (عزمي إبراهيم عزين)